الدرس الخامس عشر

إرميا

عقيدة العهد الجديد

مقدمة

في مشهد العشاء الأخير في متى 26: 28 رفع الرب يسوع المسيح كأس الخمر أمام تلاميذه وأعلن: "هذا هو دمي للعهد الجديد الذي يُسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا."[I] فما الذي خطر ببالهم في تلك اللحظات وهم متكئون حول المائدة؟ لا تبيّن روايات الأناجيل أن يسوع علّم بوضوح عن أي عهد جديد. وكانت العهود المألوفة لهم هي العهد الإبراهيمي، والعهد الموسوي، والعهد الداودي. فهل كانوا مدركين أن ربّهم كان يتناول العهد الجديد الذي أعلن عنه النبي إرميا؟ وما هي صلة دمه بالعهد الجديد الذي أعلن عنه إرميا، إذ لم يأتِ ذكر دم أحد فيما يتصل بهذا العهد؟

من الواضح أن إنجيل متى لا يخبرنا في هذه الآية عما دار في خلدهم أو ما فهموه من كلام المسيح. وما هو واضح هو أن هذا "العهد الجديد" الذي تحدث عنه المسيح مرتبط بصلبه الوشيك، وأنه سيتكفل بمسألة غفران الخطايا. ويوضح لنا إعلان العهد الجديد اللاحق في عبرانيين 8 – 10 أن هذا العهد الجديد الذي تكلم عنه المسيح هو نفس ذاك الذي تنبأ عنه إرميا 31: 31 – 34. ومن منظورنا لما بعد القيامة، يسهل علينا أن نرى الصلة بين موت الرب يسوع المسيح وبين إعلانه افتتاح العهد الجديد بسفك دمه.

ورغم أننا كمؤمنين اليوم نعرف أن العهد الجديد ينطبق علينا، إلا أنه كيف يمكننا أن نوفق بين هذه الحقيقة وبين حقيقة أن إرميا تحدث عن عهد جديد مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا؟ إذ لم يرد في إرميا ذكر للأمم. كان هذا العهد مع جنس إبراهيم، نفس الجنس الذي تلقى العهد الموسوي. فهل هذا إذاً تبرير لفهم "إسرائيل" في بعدها الروحي لتعني "الكنيسة"؟ وإن لم يكن الأمر كذلك فكيف يمكننا أن نوفق ما بين نبوءة إرميا وبين تاريخ إسرائيل؟

[I] لا شك أن العهد المشار إليه هنا هو "العهد الجديد" كما يتضح من الفقرات الموازية في لوقا 22: 20: "هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي الذي يسفك عنكم."

سابقان لإرميا

أ. موسى

بما أن العهد الجديد يأتي بالمقابلة مع العهد الذي دشَّنه الله من خلال موسى، فإنه لا بد لنا من إبداء بعض التعليقات حول العهد المعطى في سيناء. تقول لنا خروج 24: 7 – 8 إن هذا العهد السابق (العهد الموسوي) دُشِّن بدم حيوانات. فبعد أن تلقى موسى تفاصيل العهد، قرأه على الشعب وأعلنوا التزامهم بطاعته. وبالتالي تم رش دم حيوانات على الشريعة وعلى الشعب من أجل ختم الاتفاقية (حيث ألزم الشعب نفوسهم بأن يعيشوا وفق المطالب التي تفرضها الشريعة). والشيء الوحيد الذي أعلنه هذا العهد هو المطالب الأخلاقية لله البار. فلم يكن في الشريعة شيء متأصل يمكن الشعب من حفظ مطالبها.

كان في مقدور موسى في نهاية حياته وخدمته أن يقول إنه لم يكن للشعب "قلب" يدفعهم لحفظ هذه الشريعة (تثنية 29: 4). وما كان واضحاً هو أن الشعب سيبتعدون فعلاً عن الرب ويعانون من اللعنات التي تتبع العصيان، التي تنبأ بها في تثنية 28. غير أن الرب سيرد الشعب إليه ويباركهم. وتفاصيل هذا الرد النهائي موضحة في تثنية 30: 1 – 10 وتشمل العناصر التالية:

1. الرد من السبي
2. تحنُّن الله عليهم
3. جمعهم من بلاد الأمم
4. امتلاك الأرض الموعودة
5. ضمان الرب لازدهارهم والعمل على تكثيرهم
6. ختن قلوبهم
7. الطاعة للرب
8. فرح الرب بهم "إلى الأبد"

والآيات التالية في تثنية 30 هامة لأنها أوضحت أن هذا سيحصل عليه بالإيمان: "الكلمة قريبة منك جداً، في فمك وفي قلبك لتعمل بها" (30: 14).

إن العناصر المذكورة سابقاً هامة لأن إرميا يذكرها نفسها في سياق إرميا 30 – 33. ولا يجب أن يغيب عن بالنا وعد "بقلب مختون". فقد كان متوقعاً أن يكون لشعب الرب في نهاية الأمر *قلب مغَير* من أجل عمل إرادته. والوصية العظمى هي أن يحبه شعبه بكل قلبهم (تثنية 6: 4).

وسيتحقق هذا تحقيقاً كاملاً عندما يكتمل العهد الجديد مع إسرائيل (كما هو مكتمل مع الذين دخلوا العهد الجديد بالفعل). وعلى الرغم من أنه ليس مذكوراً صراحةً أن موسى كان يتوقع في تثنية 30 مجيء العهد الجديد، إلا أننا نحس بذلك من خلال النص. ولهذا دلالة خاصة، حيث إنه هو الذي دُشّن "العهد القديم" من خلاله.

ب. إشعياء

لا يجب أن ندهش لوجود لمحات من العهد الجديد في كتابات إشعياء، حيث إن الله أعلن له أموراً كثيرة جداً عن ملكوت المسيح. وقد تحدث أشعياء عن الدمار الذي سيصيب الأمة "إلى أن يسكب علينا روحٌ من العلاء" (إشعياء 32: 15؛ انظر إشعياء 44: 3؛ يوئيل 2: 28 – 32). وهنالك آيات أكثر دلالة وأهمية في 59: 2 – 21 التي يتحدث فيها الرب عن "عهدي معهم". وتم تحديد هذا العهد بالتفاصيل المضافة حول حلول روح الرب عليهم وطاعتهم لكلامه على مدى أجيال متعاقبة. وإنه لأمر ذو دلالة أن الرسول بولس يشير إلى هاتين الآيتين في رومية 11: 26 – 27 في حديثه عن خلاص إسرائيل مستقبلاً عندما تمتد إليهم رحمته. وهكذا فقد توقع إشعياء (الذي كتب قبل مئة عامٍ من إرميا) عهداً يتضمن روح الله وتنتج عنه طاعةً له (قارن إشعياء 55: 3 – 5 حيث نجد إشارة إلى مشاركة الأمم لإسرائيل في العهد الجديد).

إرميا 30 – 33

أ. السياق العام

تُعتَبر هذه الأصحاحات من سفر إرميا عادةً وحدة واحدة. وهي مطروحة في سياق الدينونة الوشيكة جداً التي ستقع على أورشليم على يد نبوخذ نصّر، الملك البابلي. ويتألف الأصحاح 29 الذي يسبقها من رسالة موجهة إلى الذين سبق أن سباهم نبوخذ نصّر في عام 597 ق.م. ويذكر لنا الأصحاح 32 الذي يتوسط هذه الوحدة تاريخاً هو 587 ق.م (أي قبل الدمار النهائي عام 586 ق.م

مباشرةً). كما يقدّم لنا الأصحاح الذي يلي هذه الوحدة، أي الأصحاح 34، تاريخاً هو 588–587 عندما كان نبوخذ نصّر يحاصر أورشليم. ومن هنا فإن السياق هو سياق أيام مظلمة وعصيبة ليهوذا قبيل تدميرها من بابل. فهل ستكون هذه نهاية يهوذا؟ في مثل هذه اللحظة الحرجة كان أمراً ملائماً أن يتوقف إرميا ويلوّح بالرجاء، وأن يقول إن إسرائيل لن تهلك كأمة. ولهذا فإن من الملائم أن يطلق على الأصحاحات 30–33 "سفر التعزية".

تقدم عبارتان أساسيتان أدلة مقنعة على وجوب اعتبار هذه الأصحاحات الأربعة وحدة واحدة. فهنالك عبارات كثيرة تتكرر في الأصحاحات 30–33 منها "ها أيام تأتي" و"سأردّ سبيهم (ثرواتهم)" (في ما يتعلق بالعبارة الثانية، انظر 29: 14: 30: 18؛ 31: 23؛ 32: 44؛ 33: 7، 11، 26).

ويبدأ أصحاح 30 الذي يفتتح هذه الوحدة، بالتحدث عن العودة من السبي وردّ البركات. ورغم أن السياق قد يوحي بأن تحقُّق هذا الأمر سيكون في المستقبل القريب مع العودة من السبي البابلي، إلاّ أن مزيداً من التأمل فيه يوحي بأن هذا التحقق يتطلع إلى فترة تتجاوز الغليان السياسي للقوة البابلية، وذلك في ضوء التوجّه الأخروي لهذه الفقرة:

1. تشير عبارة "ها أيام تأتي" إلى أزمنة أخروية، لا إلى مجرد المستقبل القريب (قارن 3: 16؛ 16: 14؛ 23: 5؛ 31: 27، 31). كما أن استخدامها في 23: 5 يحدد بالفعل العصر المسيّاني.
2. ترد عبارة "ها أيام تأتي" ثانية في 33: 14، وهي تتحدث عن تحقيق عندما يقام مسيّا من نسل داود لكي يجري العدل والبر على الأرض.
3. لم "يخلُص" (ينقذ) يعقوب من يوم الضيق الذي جلبته بابل (30: 7).
4. يجب مقارنة إعلان الضيق "آهٍ! لأن ذلك اليوم عظيم وليس مثله" (30: 7) بكلمات المسيح في متى 24: 21 (قارن مع دانيال 12: 1). فقد تنبأ المسيح أن الضيقة العظمى ما تزال في طيّ المستقبل (ومن الواضح أنه تكلم بعد ظهور بابل بزمن طويل).
5. تُصوّر إرميا 30: 8 زوال الهيمنة الأممية، وهو ما لم يحدث مع إذعان بابل.
6. تُصوّر إرميا 30: 9 خلاصاً مادياً وروحياً في نفس الوقت، وهو أمر يصعب توفيقه مع العودة من بابل في 538 ق.م.

لا يشكل الغزو البابلي والعودة من بابل التحقيق لنبوءات هذه الأصحاحات، رغم أنها تشكل قاعدة مناسبة لهذه التنبؤات. أما التحقيق النهائي لها فيجب أن ينتظر العصر المسيّاني الأخروي.

ب. إرميا 30

إن المساهمة الهامة التي يقدمها الأصحاح 30 هي تصريحه أن إسرائيل لا بد أن يمر بوقتٍ عصيبٍ من الضيق . . . "وقت ضيق على يعقوب" (30: 7). فلم يكن الغزو البابلي إلا تذوُّقاً لوقت ضيقٍ أشد (انظر الملاحظات السابقة حول السياق الأخروي). غير أن يعقوب "سيخلص" منها. وتضيف إرميا 30: 9 التفصيل التالي: "بل يخدمون الرب إلههم وداود ملكهم الذي أقيمه لهم". وإنه لأمر مثير للاهتمام أن الترجوم اليهودي لهذه الآية يقول: "المسيّا، ابن داود ملكهم." وترد عبارة "أرد سبيهم (ثرواتهم)" ثلاث مرات في هذا الأصحاح (الآيات 3 و18 و24). وفي هذا إشارة إلى رد البركات التي يتوقعها الأصحاح 30 من تثنية وتحقق في حكم المسيّا. ومع حدوث هذا، فإن الله يعد، "وتكونون لي شعباً وأنا أكون لكم إلهاً" (إرميا 30: 22).

ويجب مقارنة هذا بخروج 19: 5–6 الذي يتحدث عن رد الشعب إلى وضع من الشركة والعبادة تحت رباط العهد مع تمتعهم ببركات عهد الله. وعلى الرغم من أن إسرائيل، بمعنى ما، دائماً شعب الله، فإنهم لا يقومون على الدوام بتحقيق دعوتهم لما قصد الله لهم أن يكونوه بصفتهم شاهداً له لعالم غير مؤمن.

جـ. إرميا 31

نرى نفس المصطلحات في هذا الأصحاح أيضاً. يبدأ هذا الأصحاح بوعدٍ "في ذلك الزمان . . . يكونون لي شعباً." والزمن المذكور هنا هو نفسه المذكور في إرميا 30: 24، أي "آخر الأيام".

تصوّر إرميا 31: 15–22 حاضر إسرائيل المؤسف (مع توكيد على أسباط الشمال العشرة). إذ تندب راحيل سبي أبنائها في 722–721 ق.م (وربما أيضاً السبي القادم في 586 ق.م). كانت الرّامة بلدة تبعد خمسة أميال إلى الشمال من أورشليم، وقد كان المسبيون يُجمعون فيها قبل ترحيلهم إلى بابل (قارن 40: 1).

"راحيل الباكية صورة شعرية تتطلع إلى رؤية ذريّتها يُساقون إلى السبي . . . فهذه التي حنّت كثيراً إلى أبناء (قارن 30: 1) تُحرم منهم بقسوة، لكن الله ينوي ردهم."[2]

ومن هنا يمكنها أن تتوقف عن النواح بسبب الوعد المعزي بعودتهم.

[2] Charles L. Feinberg, *Jeremiah*, Expositor's Bible Commentary, Vol. 6 (Grand Rapids, MI: Zondervan Pub. House, 1986), 570

ويصوّر مستقبل يهوذا البرّاق في إرميا 31: 23–26، ونجد صورة زيادة الأمة تحت حكم المسيّا في 31: 27–30. والأزمنة المسيّانية واضحة هنا باستخدام صيغة "ها أيام تأتي" (انظر 30: 3). صحيح أن الغزوات وعمليات الترحيل أفرغت الأرض من الإنسان والحيوان، إلاّ أن الرب سيقلب هذه الكوارث "ويعيد غرس" الأرض، أي أنه سيعيد الأرض إلى حالة من الازدهار (كما تؤكد الآية 28).

تدور الآيتان التاليتان (29–30) حول مثل يدور حول الآباء والأبناء. وينظر هذا إلى مرارة المسبيين الذين اعتبروا أنهم يعانون بسبب خطايا الأجيال السابقة بدلاً من خطاياهم (قارن حزقيال 18: 2–4). ومن هنا فإنهم يُلمّحون إلى أن الله كان ظالماً في معاملتهم. أمّا في يوم المسيّا فلن يستطيع أحد أن يتفوّه بهذه الشكوى، إذ سيعرفون أنهم عانوا بسبب إثمهم الشخصي.

د. عهد الله الجديد (إرميا 31: 31–34)

نرى هنا مرة أخرى تعبير "ها أيام تأتي" . . . وهي صيغة أخروية تضع النبوءة في الأزمنة المسيّانية في *يوم الرب*، يوم اكتمال فترة تاريخ الأمة. ويشكل ذكر عهد جديد إشارة إلى تغير جذري في موقف الله (أي في طرق تعامله مع الأمة وعلاقته بها). ويكشف هذا بوضوح أن العهد الموسوي لم يكن قصد الله النهائي، إذ بدا أن عهداً آخر ضروري.

ونجد هنا تحديداً لمتلقّي "العهد الجديد" وهم بيت إسرائيل وبيت يهوذا. ولا يجب علينا أن ننظر إليهما كصورة رمزية تشير إلى *الكنيسة*، حيث إن العهد السابق قد قطع معهم لدى خروجهم من مصر (31: 32). فنفس الذين تلقّوا العهد السابق لدى خروجهم من مصر هم الذين سيتلقّون العهد الجديد.

أما الأمر غير الموضَّح (مع أنه صحيح) هو أن العهد الجديد ليس مقصوراً على إسرائيل. فموت المسيح الذي يُحقِّق العهد الجديد لإسرائيل يحقّق أيضاً لكل الخطاة في كل زمان. يقول فينبرغ:

"لأن إسرائيل رفضت العهد الجديد في المجيء الأول للمسيح، فقد استفاد الأمميون مما وفّره هذا العهد (قارن رومية 9: 30–33)؛ غير أن إسرائيل ستصادق عليه في ذروة تاريخها (قارن زكريا 12: 10–13: 1). وهكذا فإنه يصح القول إن كل المؤمنين بالمسيح يصيرون من أبناء إبراهيم بفضل هذا العهد (قارن رومية 11: 16–24)[3].

وعلى الرغم من أن المؤمنين ربما لا يتمتعون اليوم بكل البركات الموعودة لإسرائيل، فإن هنالك درجة من التحقيق مع الكنيسة. فالعهد الجديد مرتبط بصلب المسيح من أجل كل البشر. "عندما رفضت إسرائيل الدخول في العهد (قارن إشعياء 53؛ متّى 22: 1–10؛ لوقا 14: 15–23)، ذهب عرض الفداء نفسه (وسيلة تدبير العهد) إلى كل الأمم، لأنه ليس لدى الله إلاّ طريقة واحدة للخلاص على مرّ عصور التاريخ."[4]

1. إرميا 31: 32. ليس هذا "العهد الجديد" مثل العهد الموسوي لأن ذلك العهد كان عهد التزام شرعي (" إذا فعلتم كذا . . . فسأفعل"). ومن هنا كان أمراً ملزماً أن يفي كلا الطرفين بشروطهما. كان ذلك العهد معيباً لأنه اعتمد على طاعة إسرائيل، وهو أمر لم يحافظوا عليه.

2. إرميا 31: 33. يتم التوكيد مرة أخرى في هذه الآية على جانب العهد القومي المتعلق بالأمة. ويشير تعبير "بعد تلك الأيام" إلى زمن بعد العودة من السّبي. غير أن تحقيقه لن يلي العودة من السبي البابلي، بل سيلي عودة مستقبلية أخرويّة. فبعد هذه العودة المستقبلية الأخروية من السبي ستُكتب الشريعة على قلوب أمة إسرائيل، أي سيصبح لديهم دافع داخلي لاتباع الشريعة. يقول فينبرغ:

"بدلاً من أن يقوم الله بتغيير علاقة عهده مع شعبه بسبب كسرهم للعهد، فإنه في نعمته يجد طريقة يجعلهم بموجبها لا يكسرون العهد. فكيف يمكن أن يتم ذلك؟ سيكتب الله الشريعة داخلهم؛ سينقشها على قلوبهم. كان العهد القديم قد نقش في لوح حجري. أمّا العهد الجديد فسيشتمل على تغيير ثوروي في الإرادة والقلب والضمير. سيكون عهداً داخلياً أكثر منه خارجياً . . . . ولبُّ العهد الجديد هو القلب الجديد الذي يهبه الله (قارن حزقيال 36: 25–

[3] المرجع السابق، 575.

[4] المرجع السابق.

27). وهنا يكمن حافز كامل على طاعة شريعة الله. وإنه لأمر جوهري في ما يتعلق بالطاعة أن تتوفر معرفة بإرادة الله مصحوبة بقوة تمكّن المرء من أداء هذه الطاعة. وهذا كله مؤسس على التوكيد بأن خطاياه مغفورة."[5]

لا يجب أن تأتي عقيدة الولادة الجديدة مفاجأة لنا، فهذا هو تماماً ما أوحى به العهد القديم بقوة.

وينتج عن هذه المعرفة الداخلية بإرادة الله وعن هذا القلب الجديد علاقة مجدّدة مع شعبه: "وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً." ويشير هذا إلى أن الله يردهم إلى رضاه، ويكونون بهذا في موقع يستطيعون منه أن يخدموه ثانية بصفتهم شعب عهد.

لكن كيف نفسر هذا القلب الجديد وجعل الشريعة في داخلهم؟ يوازي" الإعلان في حزقيال 36: 26-27 أن الله سيجعل روحه في الداخل فكرة "أجعل شريعتي في داخلهم". يقول وير:

"إن علاج الله الأكيد والقاطع لمشكلة عدم الوفاء للعهد هذه هي إحداث عملية تغيير أو تحويل أساسية للبشر الموجودين تحت هذا العهد الجديد. وهو يفعل هذا حين يسكن روحه أولئك المشتركين في العهد (حزقيال 36: 27)، جاعلاً شريعته جزءاً أصيلاً من حياتهم الداخلية (إرميا 31: 33)."[6]

3. إرميا 31: 34. كما يجلب العهد الجديد الوعد بأن "الكلّ سيعرف الرب". وسيتحقق هذا الجانب في الملكوت الآتي، فلن يسمح إلاّ للمؤمنين وحدهم (سواء كانوا يهوداً أم أمميين) بالدخول إلى ملكوت المسيّا. وذروة هذه الفقرة موجودة في القسم الأخير من الآية 34 مع وعد غفران الخطايا. ورغم أن العهد القديم قدّم تدبيراً للغفران الزمني لبعض الخطايا (من خلال نظام الذبائح)، فإن هذا العهد الجديد سيقدّم تدبيراً دائماً للخطايا. هذا هو أساس العهد الجديد. وهذا التدبير للغفران الكامل للخطايا هو الذي يتيح منح الله لنا كل بركات العهد الجديد. والأمر غير المحدد في هذه الفقرة هو كيفية توفير الله لمثل هذا الغفران. فبينما كانت الخطايا تحت العهد القديم تتطلب موت بديل وسفك دم، فإن العهد الجديد يفعل نفس الشيء، لكن على مستوى آخر. سيكون العهد الجديد أمراً ممكناً (رغم أن إرميا لا يذكر هذا الأمر بهذه الدرجة من المباشرة) بفضل سفك دم المسيّا نفسِهِ.

---

[5] المرجع السابق، 576.

[6] Bruce A. Ware, "The New Covenant and the People(s) of God," in *Dispensationalism, Israel and the Church*, ed. Craig A. Blaising and Darrell L. Bock (Grand Rapids, MI: Zondervan Pub. House, 1992), 77.

ويوضح إشعياء 53 هذا الأمر بوضوح كامل . . . إذ سيموت عبد الله المتألم من أجل خطايا شعبه. وسينتج من هذه الذبيحة الأفضل غفراناً أفضل . . . غفراناً أبدياً، فلا تعود هنالك حاجة إلى أية ذبيحة أخرى. ويلخص هودجز قلب المسألة حين يقول:

فشل العهد القديم بسبب إثم الأمة التي لم يكن لديها علاجٌ له. غير أن العهد الجديد يملك مثل هذا العلاج.[7]

إن علاج العهد الجديد هو غفران كامل وقلب مغيَّر. ويوحي سياق العهد الجديد في إرميا بأن العهد الجديد سيكون زمن تحقُّق مع إسرائيل كأمة (31: 31)، وسيكون في زمن مجيء المسيح (الابن الذي يحقق الوعد الداودي في 2 صموئيل 7: 14) لكي يجري العدل والبر على الأرض (إرميا 33: 14 فصاعداً). كما يحدد زمن التحقيق النهائي في الأيام التي "يخلص يهوذا، وتسكن أورشليم آمنة" (33: 16).

مزيد من التلازم مع العهد الجديد

سبق أن ذكرنا أن يسوع المسيح نفسه أعلن أن دمه هو الذي يضمن العهد الجديد (متّى 26: 28؛ قارن مع لوقا 22: 20؛ 1كورنثوس 11: 25) يتحدث بولس للكورنثيين في 2 كورنثوس 3 عن تضمينات العهد الجديد لهؤلاء المؤمنين من الأمم، مقابلاً إياه مع العهد الموسوي القديم: "أنتم رسالة المسيح . . . مكتوبة . . . بروح الله الحي . . . في ألواح قلب لحمية" (3: 3). كما تحدث بولس عن كونه خادم "عهد جديد" (2 كورنثوس 3: 6). إذاً يرسخ الرسول بولس هنا بوضوح الصلة بين العهد الجديد والروح.

لم يكن الروح القدس قد سكن التلاميذ أثناء خدمة يسوع الأرضية (يوحنّا 7: 37–39؛ 14: 17؛ 16: 7؛ أعمال 2: 33). وهنا يعلّق وير: "نرى المجد المتفوق للعهد الجديد في قوته المغيّرة التي تمكن المشتركين في العهد من أن يحيوا حياة بارّة على نحو متزايد من خلال الروح".[8]

غير أن أكثرَ تناولٍ شمولاً للعهد الجديد يأتي على يد كاتب الرسالة إلى العبرانيين في عبرانيين 8–10 (قارن مع 12: 24)، تلخيصاً للأصحاح 8 نقول:

السياق – كهنوت المسيح متفوق على الكهنوت الهاروني.

---

[7] Zane Hodges, "Hebrews," in *The Bible Knowledge Commentary (NT)*, ed. John F. Walvoord and Roy Zuck (Wheaton, IL: Victor Books), 800.

[8] وير، 88.

لماذا؟ – خدمة المسيح أروع وأجود!

سبب ذلك؟ – هو وسيط عهد أفضل له وعود أفضل.

البرهان – الاحتكام إلى إعلان العهد الجديد في إرميا 31 (مما يوحي بأن العهد الآخر لم يكن كافياً؛ إذ لم يفِ بالغرض).

في الأصحاح 9 يصف الكاتب طبيعة التضحية التي تقف وراء كل عهد والفوائد التي يمكن لهذه الذبائح أن تتيحها. فتحتَ العهد القديم، كان دم العجول والتيوس يطهّر الجسد، فيقدم بذلك تطهيراً طقسياً خارجياً (عبرانيين 9: 13). أمّا ذبيحة العهد الجديد، دم المسيّا يسوع، فقادرة على أن تطهّر ضمير المرء من الأعمال الميتة لكي يخدم الله الحي!

وفضلاً عن ذلك، فإن كاتب الرسالة إلى العبرانيين يتناول موضوع هذه الذبيحة الأفضل ومداها الأبدي، فيقول: "ولكن الآن قد أظهر مرة عند انقضاء الدهور ليبطل الخطية بذبيحة نفسه" (9: 26). وهو يؤكد هذه النقطة مرة أخرى في 10: 18. لا يجب أن تستغرب توقّف طقوس العهد القديم. فحين يتنبأ العهد القديم بتدبير نهائي وأكمل لغفران الخطايا، فإن من المنطقي أن يوحي هذا بأن الذبائح لن تكون ضرورية يوماً ما.

ليس صعباً إلى الآن تتبّع منطق كاتب الرسالة إلى العبرانيين في ما يتعلق بتفوّق العهد الجديد. أمّا المسألة الأصعب فهي تطبيقه على الأمم، بعد أن رأينا أنهم لم يذكروا صراحةً في إرميا 31. غير أن العهد الجديد يؤكّد أن المؤمنين بالمسيح (يهوداً وأمماً) ينالون البركات التي يوفّرها العهد الجديد. يقول هودجز:

> لا يؤدي هذا التصوّر إلى خلط غير ملائم بين إسرائيل والكنيسة. فالعهد الجديد هو الوسيلة التي اختارها الله لتحقيق البركات الإبراهيمية لإسرائيل. لكن العهد الإبراهيمي وعد أيضاً ببركة شاملة، مما يجعل العهد الجديد أيضاً أداة الله للخلاص للمؤمنين منذ الصليب. وحين نقول هذا فإننا لا نزيد على ما قاله يسوع عندما أعلن أن "الخلاص هو من اليهود" (يوحنا 4: 22). ولا يجب أن يعوق هذا تصوّرنا أو إدراكنا للكنيسة المسيحية كجسد فريد يتوسط مجيئي المسيح، ولكونها متحدة بالمسيح كعروسه المتميزة بشكل كبير عن أمة إسرائيل. لكن كل خلاص هو من خلال صليب المسيح بقدر ما هو أيضاً من خلال دم العهد الجديد.[9]

[9] هودجز، 800.

الجانب المستقبلي للعهد الجديد

للعهد الجديد جانب حاضر لكل من يؤمن بالمسيح، لأن العهد الجديد مؤسس على دمه المسفوك في الجلجثة. كما يوجد جانب مستقبلي لهذا العهد الجديد، حين تتحقق نبوءة إرميا 31 في إسرائيل كأمة. ويتفق وير مع هذا الرأي فيقول:

> . . . إن الجوانب الروحية فقط لوعد العهد الجديد هي التي تُدشَّن في هذا العصر؛ أمّا الجوانب المتعلقة بالحدود والسياسة، فمع أنها جزء من وعد عهد الله الجديد، إلاّ أنها تنتظر تحقيقاً مستقبلاً. وهكذا فإنه لا يجب أن ننظر إلى تحقيق عهد الله الجديد على أنه أمرٌ إما أن يحدث بشكل كلي وإما أن لا يحدث. بل إن من الأفضل أن ننظر إليه على أن يتحقق الآن جزئياً (الجوانب الروحية للغفران وسكنى الروح القدس لكل المشتركين في العهد)، ويتحقق فيما بعد في ملئه (حين يخلص كل إسرائيل ويُرد إلى أرضه).[10]

نجد توكيداً لهذا في رومية 11. يرى الرسول بولس إسرائيل هنا تحت "تقسية جزئية" الآن، لكنها ستخلص وترد إلى الرب بعد أن يكون الله قد أنهى حصاده من الأمم (11: 25–26). ثم يقتبس آيتين من العهد القديم موحداً إياهما في الفكر. سيأتي الفادي (أي المسيّا) إلى صهيون لكي يطهر الأمة (إشعياء 59: 20)، وهكذا سيتحقق العهد الجديد مع إسرائيل (رومية 11: 27). وتوجد جوانب معينة من العهد الجديد قابلة للتحقيق الآن، لأن العهد الجديد قائم على عمل المسيح على الصليب (وأهم فائدة ملحوظة هي غفران الخطايا وسكب الروح القدس). غير أن التحقيق الكامل للعهد الجديد كما يتصوره إرميا ينتظر عودة يسوع المسيح لكي يخلِّص شعبه المختار إسرائيل، في ذروة الضيقة العظمى. وسيهيئ هذا إسرائيل (مع كل الآخرين الذين وضعوا إيمانهم في المسيّا يسوع) للمشاركة في ملكوت المسيّا.

درس لحياتنا

هل ختن روح الله قلبك؟ يقول الرسول بولس في رومية 2: 28–29:

---

[10] وير، 94–5.

"لأن اليهودي في الظاهر ليس هو يهودياً، ولا الختان الذي في الظاهر في اللحم ختاناً. بل اليهودي في الخفاء (من الدخل) هو اليهودي، وختّان القلب بالروح لا بالكتاب هو الختان، الذي مدحُه ليس من الناس بل من الله."

كثيرا ما اعتبر اليهود القدماء ختانهم علامة على كونهم يهوداً حقيقيين. ويقوم بولس هنا بتصحيح تلك الفكرة. لأنه إن لم يغيّر روح الله القلب، يبقى الإنسان على حاله. فعندما يولد المرء ثانية لدى وضع إيمانه في المسيح، ينال *ختاناً روحياً*. وهو يتغير من الداخل، لكي يستطيع أن يحب الله ويتجاوب معه مطيعاً إياه. وهذا الختان الروحي هو التحقيق لوعد العهد الجديد المقطوع في إرميا 31. فحين ننال هذا الختان الروحي، لا نعود مستعبدين للخطية. وبطبيعة الحال، فإن الشيطان يريد لنا أن نبقى في أسلوب حياة متسم بالعصيان، غير أننا أحرار لكي نطيع (انظر رومية 6). ونحن قادرون على الطاعة لأن الروح القدس يسكننا. وإذا لم نطلب عون الروح القدس، فقد نجد أننا ننزلق ثانية إلى عادات الخطية القديمة. غير أننا إذا سمحنا لأنفسنا بالامتلاء بالروح القدس فستزداد رغبتنا أكثر فأكثر في السلوك في طاعة الله ورضاه في كل ما نفعله. ونحن نتعلم في نهاية الأمر أن *ارتكاب الإثم* ليس متعة (فهو يؤذينا دائماً)، ونحن نتمتع بفرح أكبر في حياتنا حين نسلك مع الرب. فلا تدع الشيطان يسلبك من *فرح الثقة* الذي وفّره الرب لك. ففي المسيح أنت "شخص تابع لعهد جديد."